em:althawrah99@yahoo.com Fax:332505
السبت 28 جمادى الثانية 1433هـ 19 مايو 2012م العدد (17350)
Sat. 19 May . 2012
الثورة

توحيد الصف والكلمة

محمد عبد الرحمن حميد

إن المتأمل لأحداث الربيع العربي في الدول التي ظهر فيها ذلك الربيع ،لا يستطيع إنكار ما تعانيه الشعوب العربية من ظلم ،وقسوة الحياة المعيشية، وفساد ينتشر في كل مفاصل المؤسسات الحكومية ،وكذلك معاناة القبضة الأمنية حسب تفاوت تلك القبضة من بلد إلى آخر.

رغم أن مطالب من خرجوا كانت تستحق الخروج من أجلها ،للمطالبة برفع كل تلك المظالم عن كاهلها، إلا أن الثورات السلمية والتي غالباً ما تحقق من التفاف شعبي حولها نظراً لتوحد الهدف لدى مختلف شرائح المجتمع والشعوب . والتجربة الإيرانية كانت خير دليل على ذلك وأيضا التجربة الهندية التي أسقطت الإمبراطورية البريطانية والتجربة المصرية والتونسية . إلا أننا رأينا وفي مرحلة من مراحل تلك الثورات والأزمات العربية ظهرت تحولات خطيرة وقاتلة، كان أبرز تلك التحولات هو العمل على تمزيق النسيج الاجتماعي للأمة الواحدة ،وكذلك ظهور تفسخ بعض الأخلاق والقيم لدى هذه المجتمعات التي تحكمها عقيدة الإسلام وأخلاق الدين ،واللافت أكثر هو ما برز عند مرحلة معينة من الربيع العربي ظاهرة العنف المسلح ومحاولة إسقاط الأنظمة بقوة السلاح رغم أن الأنظمة قد تتهاوى بطرق سلمية وفقاً للالتفاف الشعبي ،والمطالب الحقه، وكون الحريات الأساسية تكون أقوى بعد الانتقال بالطرق السلمية منها بالطرق المسلحة ،إلا أن هناك من لا يروق له إلا سفك الدماء وإراقتها ،وكذلك تدمير البلد أخلاقياً ومادياً كي تحكم على أنقاض تلك الأحداث ومن أخطر ما برز هو الإعتداء على جيش وأمن تلك البلدان دون أن يعتبروا مما حدث في العراق من تدمير لجيشه ،وبنيته التحتية ،وعقوله المفكرة فهناك دول عظمى تحمل مشاريع عالمية تخدم مصالحها وأهدافها والنهوض باقتصادياتها وجعل الأمة العربية والإسلامية عبارة عن أسواق لها من خلال:

١- زرع الفوضى وتدمير الجيوش والقضاء على منظومة الدولة المركزية ومؤسساتها ،فتعود البلدان إلى المراحل البدائية بالعمل في تأسيس الدولة، وأثناء انشغال البلدان بترميم كوارث الحروب وانهيار الدولة وما تعانيه أيضاً من جهل نتيجة تلك الحروب، كما حدث في العراق مثلاً من انهيار للدولة فأصبح الوضع الأمني غير مستقر ،وأصبح عدد الأطفال الأيتام - جيل المستقبل وعامل نهضتها- حوالي أربعة مليون طفل معظمهم غير قادر على الدراسة أو مواصلة تعليمه مما جعل العراق مقبل على ارتفاع نسبة الأمية في جيل الشباب الذي أصبح معظمه يتسوّل في الشوارع أو يقوم بأعمال لا تتناسب وسنه بغرض كسب لقمة العيش في بلد يعد من دول العالم الغنية بالبترول.

٢- الحيلولة دون السماح للدولة] بعد الانهيار[بأن تعيد بناء مؤسساتها المدمرة البناء السليم ،كما في العراق ،حيث عجزت الدولة العراقية الحديثة عن تحقيق ذلك سواءً المدنية أو العسكرية أو العلمية أو الاقتصادية إلى ما كان عليه قبل انهيار العراق وسقوط صدام حسين.

٣- تدمير المؤسسة العلمية والبحثية في العراق، وقتل وتشريد علمائها وعقولها المفكرة.

٤- ونتيجة لعدم وجود مؤسسات أمنية قوية تقوم بالحفاظ على الأمن القومي للبلد تقوم الدول ذات المصالح بدفع أعداد كبيرة من عملاء مخابراتها إلى البلد المنهار للعمل على تنفيذ سياسة الدولة المعادية ،إما باستمرار الفوضى داخل البلد أو تأجيج الصراع السياسي بين الأحزاب والطوائف أو المذاهب ،كي تنشغل وتتشتت عن الاهتمام ببناء الدولة واستغلال ثرواتها الاستغلال بما يعود ذلك على نهضة البلد وعيش مواطنيها بحياة كريمة ،رغبة في أن يظل البلد رازحاً تحت الاستعمار باختلاف طرقه ،لتصبح ثروات ذلك البلد مسخرة للدولة صاحبة المصلحة.

٥- تعمل الدول ذات المصالح من خلال دفع عناصر مخابراتها سواء من مواطنيها أو مواطني الدولة المستهدفة] العملاء [بالسيطرة على المفاصل الاقتصادية ،من شركات، ومنابع الثروة،والاستثمارات؛ كي تمتص خيرات الأوطان و تصبح الدولة العربية المنهارة تحت سيطرة كبرى الشركات الاقتصادية، بما ينعكس ذلك على القرارات السيادية الداخلية والخارجية !.فالحرب الباردة بين أمريكا والاتحاد السوفيتي سابقاً كانت حرباً اقتصادية.وبذلك يصبح محرماً على الدولة اتخاذ قرارات تسهم في بناء المشاريع العملاقة كمشاريع الطاقة النووية والأمن الغذائي ونهضة أبناء البلد علمياً، التأثير حتى في قرارات الدولة في علاقاتها بمحيطها العربي والإسلامي لمنع أي محاولة لتوحيد القرارات العربية .

■ إضعاف الدول العربية يجعل أمن إسرائيل مضموناً ولا تشعر بأي انزعاج، كذلك يجعلها تتفرغ لبناء اقتصادها وبنيتها التحتية في الجانب العسكري أو المدني أو النووي أو الرخاء لشعبها ،إضافة إلى توفير جو أمن لتوسعها الاستعماري ،وكذلك توفير مليارات الدولارات التي كان من المفترض خسارتها نتيجة استمرارها في حالة استنفار ونتيجة لعدم قدرة هذه البلدان على ضبط حدودها أو فرض هيبة الدولة على الواردات الإسرائيلية إليها أصبحت سوقاً اقتصادية لإسرائيل وكذلك الهيمنة الصلفة على الشرق الأوسط والوطن العربي والإسلامي ،كونها الدولة الأقوى في المنطقة.

إن العوامل التي تم من خلالها تدمير العراق تتكرر أمامنا بنفس التفاصيل ،التآمر الخارجي بالقضاء على جيشه ،والتآمر الداخلي أحقاد وأطماع من تنازعهم الأهواء للوصول إلى السلطة بأي ثمن كان وبأي وسيلة كانت ،فقد كان أول قرار للحاكم العسكري] بريمر [هو حل الجيش العراقي وبذلك تتابعت المصائب فسرقت الثروة ،وقتل العقل والإنسان ،وأصبح العراق الشقيق يُدار من الخارج إيرانياً وأمريكياً،ففقد السيادة، والأمن وفقد بناء الإنسان وفقد حتى التمتع بخيراته فأصبح العراقي وكأنه من أفقر دولة في العالم ،ولم تقم للعراق قائمة ولم تستطع الدولة خلال هذه الفترة بناء نفسها؛ بل أصبح العراق يعيش في ديكتاتورية من نوع آخر! وأصبح مهدداً بسيناريوهات التقسيم.

وجاء النموذج الليبي بنفس الأداة... المعارض من أبناء الوطن ،والمدمر للأرض والإنسان حلف شمال الأطلسي ،فذهب ضحية ذلك مئات الآلاف من القتلى.

ومثلها من الجرحى - رغم قلة عدد السكان - وتدمير البنية التحتية وأصبح مصير البلاد إقليم مستقل في بني غازي وحرب أهلية في سبها وغيرها من المناطق!!

وكان لنفس السيناريو أهدافاً ومطامع في اليمن؛ وهو تدمير الجيش اليمني بإشعال حرب هنا وهناك تحقيقاً لأهداف لا يعلمها إلا الله، ولجعل النماذج السابقة تطبق في اليمن، ظناً ممن يمارس ذلك بأنه سيكون البديل في حكم البلد ،متناسين أن ذلك أكبر من حجم قدراتهم! بل ما سيطبق هو النموذج الأفغاني فبعد أن تم القضاء على الجيش والدولة الأفغانية ودخول المحتل الروسي كانت الكثير من الجماعات تعلن الجهاد لإخراج المحتل ،وبعد خروجه تناحرت وتقاتلت تلك الفصائل.

وكذلك النموذج الصومالي ،عندما سقط الجيش والنظام بنفس الطريقة الفصائل اتحدت للقضاء على الجيش والأمن ،لكنها لم تتحد بعد ذلك على حكم البلاد! فكان المصير ما نراه.

إذاً نتساءل هنا كيف يفكر هؤلاء؟! ألا يعتبرون بغيرهم؟ هل هو البعد عن الدين واستبداله بالحرص على الدنيا؟أم هو الحقد الأعمى؟ فالإسلام حرم التعدي على الدماء والأعراض والحقوق قال الرسول صلى الله علية وسلم: (لقتل مؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا) وقال: (لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض) وقال: من أعان على قتل مسلم بشطر كلمة لقي الله مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله) تعالى: وقال: (إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار)قيل: يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال: (لأنه كان حريصاً على قتل صاحبه).

إذا تدمير قوى الجيش والأمن يعني الفوضى والخراب ونشوء بدائل من تشرذم البلد وظهور الزعامات والجماعات المتصارعة، أيها القارئ الكريم نقول وفي أحداث اليمن إلى هنا ويكفي ،ونسأل الله الجنة والغفران لكل شهداء اليمن، من عسكريين ومدنيين ،وما علينا إلا السير بتجربتنا الفريدة والمتميزة التي جعلت من اليمن نموذجاً يُحتذى به بين الأمم في حل أزمتها، وإلى الأمام في تطبيق المبادرة الخليجية، نصاً ومضموناً بنوايا صادقة وقلوب صافية ونفوس مطمئنة ،ونجعل أمتنا ووطننا هي الغاية ،وإن أهم استثمار لتلك التضحيات هو الحرص على المستقبل ،كي يكتب لأمتنا الحرية ،والكرامة، والعزة ،والحياة الكريمة.

أما أن نجعل من جيش الوطن هو الخصم فهذا غير منطقي؛ فعظمة الشعوب من عظمة جيوشها، والسعيد من اتعظ بغيره، ومن يظنون أنهم البدلاء عند تدمير الجيش نقول لهم إنكم واهمون فعندما ينفلت الأمر تظهر النتوءات!.

فالله الله يا شعب الإيمان والحكمة، ويا شعب المدد عليكم بتجاوز المحنة، وتوحيد الصف والكلمة ،وإعادة وحدة الأمة ولحمتها ،وبناء نسيجها الاجتماعي لمواجهة أعداء الأمة ،فإن الفجور في الخصومة من علامات النفاق ،وما أفراد الجيش والأمن إلا أبناء هذا الوطن ضحوا بدمائهم وأوقاتهم والبعد عن أهلهم وذويهم من أجل هذا الوطن وأبنائه.

وقيادة الأحزاب والتنظيمات السياسية والعلماء وأهل الحل والعقد هم مسئولون أمام الله في هذا الوطن قال تعالى Y وقفوهم إنهم مسئولون.

وعلينا أن نعي أن الانتقال السلمي للسلطة هو أفضل الطرق وأقل التكاليف المادية والبشرية وعلينا أن نقف وراء قيادتنا لإنجاح مهام المناضل عبد ربه منصور هادي ،ونشكر من سبقه في نقل السلطة سلمياً ،وعلينا أن نعي أنه إذا وجدت بعض الأخطاء لقادة تلك الجيوش فلا ينبغي أن يكون الرد هو على الجيوش نفسها ،فلا تتراكم الأخطاء والمظالم إلا إذا شارك الجميع بالسكوت عن تلك المظالم.

إننا ومعنا طموح الأمة ينبغي أن نجعل من ثورة الشباب في الوطن العربي وطننا اليمني الحبيب فيصلاً بين حقبة مضت ومستقبل قائم على العدل والمساواة والحرية والكرامة وبناء جسوراً من العلاقة بين الحاكم والمحكوم والثقة بين المواطن وأجهزة الأمن والجيش وجعل الجيوش حامية لأمن الأوطان واستقرارها وكذلك تلبية لطموحات الشباب وإكراما لتضحياتهم وما أروع أن يكون ذلك بإرادة شعبية بعيداً عن العنف والتدمير.

فالعالم أصبح تحكمه قوة المصالح الاقتصادية و الأعمال المخابراتية فأين موقعنا لمواجهة ذلك.

من السبت إلى السبت

في الكبر والتواضع؟؟

أحمد إسماعيل الأكوع

مما جاء في وصية لقمان عليه السلام لابنه يقول الله تعالى »ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحا إن الله لا يحب كل مختال فخور، واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير« وكيف يتكبر الإنسان وأوله نطفة مذرة وآخره جيفة قذرة وهو بينهما يحمل العذرة .. وكيف يتطاول البعض على العلماء وأهل الفضل ويزعم أنه يعرف كل شيء وأنك أيها المتكبر بغيض حتى على السفرة الكرام البررة، بعض الناس يمنعه الكبر عن الاعتراف بالجميل وحسن الصنيع وبعضهم يمنعه الكبر عن دخول المساجد وحضور الجماعات مع الجمّال والحمّال والوضيع ويرى أنه أجل وأسمى من أن يقف إلى جانب هذا المسكين الذي هو عند الله بمقام رفيع.. والكبر قد يمنع صاحبه من الإيمان بالله واليوم الآخر وقد يحمله على الفساد في الأرض وارتكاب المناكر، وقد يقول المتكبر أنا خير من فلان أو هذا الشاعر أو هذا العالم ويرى نفسه أنه خير من الناس جميعا، وقد يقتل المتكبر الضعيف ولا يبالي بما يقوم به من سفك للدم، أما المتكبر الغني فقد يزعم أنه الموكل بأرزاق العباد وأنه الكريم المتفضل البر الجواد، والمتكبر الفقير يزهو بنفسه وهو محتاج إلى الأصدقاء والأضداد، والصانع المتكبر يظن أنه الذي يدير حركة الأفلاك ويتوهم أنه الذي مد الفضاء وأجرى الهواء وبسط الأرض وثبتها بالأوتاد إلى آخر ما يراه هذا الإنسان المتكبر.

الوفا بالوعد...

كثيرة تلك المواعيد التي تصدر من المسؤولين أو الاصدقاء والأقارب والذين يتحدثون عن شيء ما لهذا أو ذاك، ولكن للأسف الشديد تمر المدة ولم تنفذ المواعيد حتى أن البعض كتب لأحد المسؤولين الذي وعده بعمل ولكنه لم يفِ بوعده فقال:

أما بعد، فإن شجرة وعدك قد أورقت فليكن وَعدها سالما من حوائج المطل والسلام، وهكذا نجد أن إنجاز المواعيد له أهمية كبرى في حياة الناس، وقد تحدث القرآن الكريم عن الوفاء بالوعد في عدة مواضع، فالوفاء بالوعود من شأنه أن يبني مجتمعا سالما وخاليا من كل الشوائب، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : »أربع إذا كن فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا حفظ أمانة، وصدق حديث، وحسن خليقة، وعفة في طعمه«.

شعر

إذا قلت عن شيء نعم فأتمه
فإن نعم دين على الحر واجب
وإلا فقل لا تسترح وترح بها
لئلا يظن الناس أنك كاذبُ